المعجمية عند ياقوت الحموي

أ د/ عليان بن محمد الحازمي
كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى
مكة المكرمة – 1438هـ

مستخلص:

يهدف هذا البحث الى بيان المعجمية التي تناولها ياقوت في معجم البلدان ، اذ أن فن صناعة المعجم أصبحت في الوقت الحاضر علما له نظرية ،ذات أسس ومبادئ ،لابد أن تحقق في المعجم المراد تأليفه ،مثل:بيان الاهداف التي يرمي اليها تصنيف المعجم ،نوعية المعجم ،كيفية ترتيب المداخل ،اعطاء التفسيرات الواضحة السهلة.

اضافة إلى ذلك احتواء المعجم على توجيهات لغوية ،نحوية ،وصرفية تساعد على فهم لغة المعجم ،هذه المعجمية التي ينادي بها العلماء المحدثون ،يرى الباحث انها متوفرة وحاضرة في معجم البلدان ،كما أنه يقول:بأن هنالك نظرية معجمية عربية ذات ملامح مميزة ،طبقها علماء المعاجم العربية عند تأليفهم المعاجم ،علي الرغم من اختلاف انواع المعاجم التي ابتكروها.

مـــقـــدمـــــة:

أصبح- اليوم ـ لعلم المعاجم أسس ومبادئ يتخصص فيها المتخصصون ،يجمعون فيها بين المعرفة النظرية ،وبين فن التطبيق لبناء المعاجم ،لم يعد المعجم قائمة من الفاظ اللغة تجمع وتدون ثم تفسرمعانيها دونما النظر إلى العلاقات: التي تربطها بالاجزاء الاخرى من الكلام.وهذا البحث يركز على التقاط ماجاء في معجم البلدان من أساسيات المعجمية الحديثة ،وبيان المميزات التي بني عليها ياقوت معجمه ،وذلك باعطاء نماذج توضح مااشتمل عليه هذا المعجم من أغراض وأهداف وكيفية ادخال مواد المعجم ،وطريقة عرضها ،والتعريف بها ،وليس هم هذه الدراسة استقصاء ماورد في المعجم من اسماء البلدان ،ومدى مطابقة ودقة ياقوت في تحديد هذه الامكنة للواقع ،فهذا أمر متروك للجغرافي ،وانما الذي يعنينا هو ابراز البعد الذي اشتمل عليه معجم البلدان من حرفية و منهجية علمية في طريقة التناول ،هذه المنهجية تشكل في رأينا النظرية المعجمية التي اتخذها علماء المعاجم العربية على اختلاف بيئاتهم وتنوع مقاصدهم عند تصنيف معاجمهم المختلفة ولاتدعى هذه الدراسة أنها بينت وحددت معالم هذه النظرية ،فهذا أمر يحتاج إلى بحث مطول ،لعل قابل الايام تسمح به ،ولكن لايفوته أن يؤكد أن هذه الدراسة تمثل اسهاماً متواضعاً في بيان المعجمية عند ياقوت كيف طبقها موظفاً ماأسسه المعجمون من قبله من رؤى ساعدت على تنوع التوجه في التأليف المعجمي.

إن معجم البلدان حوى كما كبيراً من التفسيرات و التوجيهات اللغوية ،والصرفية ،والاخبار ،البلدانيه الطريفة ،وهو أيضاً سجل دقيق لاقوال العلماء ، واشعار الشعراء ،والمنازل و المواضع بعضها لازال باقياً على اسمه لم تطمسه السنون وبعضها لم يعد له أثر هذا الكم الكبير من المعارف جعلتني

أتوجه بأن انظر في هذا المعجم أقلب صفحاته وأتمعن ماجاء فيه من اسماء البلدان والمواضع ،فرأيتني مدفوعاً بأن أقف و اسجل وأدون بعض الملاحظات.

قرأت المقدمة مرات ومرات ،وهالني ماسطره من الاسباب والاغراض التي دفعته إلى تصنيف المعجم ،فعزمت الأمر على أن أتعرف أكثر وأكثر على الكتاب فقرأته قراءة المتصفح لا الباحث ،ثم عاودت النظر استجلي طريقته في العرض ،والتفسير ،والتعريف بالبلدان فاسترعي انتباهي توظيف ياقوت الجانب اللغوي في بيان البلداني "حيث استخدم الفاظ:موضع بقعة ،بلدة ،بليدة بالتصغير ،قرية ،صقع ،ماءة ،وادي من أعمال دمشق ،مخلاف ،جند... ،إضافة إلى التزامه بمنهجية السهولة في التعريف مع الوضوح ،لذا أحببت أن يشاركني القراء في معرفة "المعجمية عند ياقوت الحموى"فقرأت مصادر عربية واخرى غير عربية مثل: علم اللغة وصناعة المعجم للدكتور علي القاسمى ،في المعجمية العربية المعاصرة كتاب عن وقائع ندوة مائوية عن احمد فارس الشدياق ،وبطرس البستاني ،ورينهارت دوزي ،ومن المصادر الأجنبية " اللغة لـ بلموفيلد والمعاجم العربية:هاي ود ،ومقدمة معجم وبستر وغيرها كثير.افدت منها لذا جاء هذا البحث محتوياً على مقدمة وبابين كل باب يحتوي على فصول ،وانتهى بخاتمة ونتائج.

واخيراً لا أدعي إني قد بلغت الكمال في التعريف بالمعجمية عند ياقوت ،ولكن اسهام متواضع من باحث يتحرى الحقيقة ويصبو اليها فان أصاب فذلك مبتغاه وان أخطأ فالحقيقة باقية لابد أن تظهر.

معنى المعجمية lexicography

هذا معنى اصطلاحي ،اصطلح عليه أصحاب الفن ،وهو ترجمة لكلمة lexicography يعنون به الطرق والمبادئ التي تتخذ بناء على معرفة تامة باصول فن صناعة المعجم ،ومحاولة تطبيقها عند تأليف أي معجم ،وذلك باتباع خطوات أساسية هي:

١ـ جمع المعلومات والحقائق.

٢ـ اختيار المداخل.

٣ـ ترتيب المداخل وفقاً لنظام معين.

٤ـ كتابة المواد.

٥ـ واخيراً نشر النتاج العلمي.[١]

ويندرج تحت كل خطوة من الخطوات السابقة أمور يجب ان تراعى مثل كيفية جمع المواد ،وطريقة ترتيبها ،وكتابتها ،والتعريف بها إلى غير ذلك مما يعد من متمات صناعية المعجم.

١ـ انظر علم اللغة وصناعة المعجم د.علي القاسمي صـــ٣

صناعة المعجم قبل الخليل بن أحمد:

لم يكن للعرب في العصر الجاهلي مدونة لغوية يرجع اليها ،وانما كانت لغتهم جارية على السنتهم محفوظة في صدورهم يتداولونها شفاهياً في اشعارهم ،وامثالهم ،ومفاخراتهم ،ومختلف شؤون حياتهم فلما جاء الاسلام تغيرت الأحوال ،وتبدلت الأمور وانتقل حال العرب من أمة لاهم لها الا حياة اللهو والمتاجرة والمرابحة الى أمة داعية وواعية ،كانت صفراً بين الامم فاصبحت بفضل الاسلام أمة ذات شأن تتفكر في كتابها القران الكريم تستنبط المعاني وتستخرج العلوم ،يصدق عليها قول ابن فارس "فصار الذي نشأ عليه اباؤهم ونشؤوا هم عليه كأن لم يكن ،حتى تكلموا في دقائق الفقه وغوامض ابواب المواريث وغيرها من علم الشريعة وتأويل الوحي بمادّون وحفظ حتى الان(١)"كان تأثير الاسلام قوياً فيهم ،وفي انتقال لغتهم من لغة محدودة لاتتعدى عالم الحس والماديات الضيق التي لاتعرف "الفسق الا في خروج الرطبة من قشرتها الى معنى الافحاش في الخروج عن طاعة الله جل(٢) ثناؤه"

لم تعد اللغة العربية لغة قبيلة وانما لسان الأمة الموحدة الذي جرى فيه تحديث

١ـ الصاحبي لابي الحسين أحمد بن فارس صـ٧٨ تحقيق السيد أحمد صقر مطبق عيسى البابي القاهرة

٢ـالسابق صـ٨٤

دلالاتها وتغييرها إلى مايتناسب مع القيم التي أقامها الاسلام

،والتوجيهات التي أمربها ،في ظل هذا التغير الذي أعطى اللغة العربية مكانة لم تعهدها من قبل ،كان لابد أن تنظر الأمة العربية إلى الفاظ هذه اللغة في سياقها الجديد ،ومقاصدها السامية فالرب في قوله تعالى"رب السموات والارض ومابينهما ورب المشارق"(١) لم يعد معناها كما عرفه العرب من قبل بمعنى المالك أو السيد الذي لا تتعدى ملكيته اكثر من شيء محدود مثل رب الفرس أي صاحبها ومالكها وإنما "الرب" بالألف واللام صفة بمعنى العموم لاتطلق الا على الله."واذا قيل لمخلوق:رب كذا ورب كذا نسب إلى شيء خاص:لانه لايملك شيئاً غيره(٢) ،أما الرب فلا يطلق الا على الله عزوجل.فكلمة الرب أخذت بعداً لم يعرفه العربي من قبل

لغة القران:

اللغة العربية التي نزل القرآن بها هو لسان العرب الذي يتكلمون به عفو الخاطر توحد أولاً في لغة الشعر الجاهلي ،ثم جاء نزول القرآن بهذا اللسان وعزز هذه الوحدة باستعمال اساليبهم ،والفاظهم ،وتراكيب كلامهم ،الا أن هنالك معاني والفاظاً وردت في القران ندت عن افهامهم مع أن المحتوى من جنس الفاظهم واساليبهم والسبب في ذلك هو أن " لسان العرب من أوسع الالسنة مذهباً واكثرها الفاظاً ولانعلمه يحيط بجميع علمه انسان غير نبي ،ولكنه لايذهب منه شيء على عامتها حتى يكون موجوداً فيها من يعرفه.(٣)

١ـ سورة الصافات آية ٥

٢ـ تفسير غريب القران ،ابن قتيبة ،صـ٩ تحقيق السيد أحمد صقر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨ ،١٣٩٨ م

٣ـ الرسالة للشافعي صـ٤٢

كان الرسول علية الصلاة والسلام ،يوضح لاصحابه ولعامة المسلمين مالايعرفون من كتاب الله ، فكانوا لايتجاوزون الآية من القرآن حتى يعرفون ماذا تعني وأين نزلت .ولكن اضطر المسلمون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم إلى من يشرح ماغمض وبعد عن أفهامهم فنشأ مايسمى "بـ غريب القرآن"وهو حركة تهدف إلى بيان معاني الفاظ ايات القران فاتخذوا ماجاء في اشعارهم وأقوالهم سنداً يعتمدون عليه ،يروى ان عمر بن الخطاب قال يايها الناس ماتقولون في قول الله عزوجل"أو يأخذهم على تخوف [1]" فسكت الناس ،فقال شيخ من بني هذيل :هي لغتنا ياأمير المؤمنين التخوف التنقض ،فقال عمر:أتعرف العرب ذلك في أشعارهم ،قال : نعم قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقة تنقض السير سنامها بعد تمكه واكتنازه:

تخوف الرحل منها تامكاً قرداً كما تخوف عود النبعه السفن

فقال عمر:أيها الناس عليكم بديوانكم شعر الجاهلية ،فإن تفسير كتابكم و معاني كلامكم [2] وروى ابو عبيدة قال " كان ابن عباس يقول:اذا أشكل عليكم الشيء من القران فارجعوا فيه إلى الشعر فإنه ديوان العرب وكان يسأل عن القران فينشد الشعر

وسئل عن الزنيم ،فقال هو الدعي الملحق ، الم تسمع قول الشاعر:

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد عرض الاديم الاكارع(١)

ولما كان الامر كذلك هب العلماء الى بوادي نجد والحجاز ،لجمع كلام العرب واشعارهم من افواه الفصحاء ،فجمع كم كثير من كلامهم لم ينته الينا كله لأن أكثره ضاع كما قال:أبو عمرو بن العلاء.كما أنه لم تكن هناك طريقة معينة لجمع ألفاظ اللغة في أول الامر. وانما كان العلماء يدونون مايسمعون ،فظهرت كتب للغات والنواد والامالي اعقبتها رسائل متخصصة في الفاظ الابل ،والغنم

،والحشرات ،وأسماء الخيل واوصافها(٢)... هذه المدونات كانت الروافد لظهور المعاجم العربية المنظمة.

١ـ سورة النحل اية ٤٧
٢ـ معجم المعاجم صـــ٥

صناعة المعاجم:

يعد تصنيف المعاجم علم وفن في آن واحد ،اذ أنه يعتمد على أسس ومبادئ علمية تجعل المعجمي يسلك مسلكاً علمياً في تصنيفة ليصل إلى الهدف الذي من أجله يصنف المعجم ،فكل معجم لابد له من غاية يهدف اليها ،ولتحقيق هذه الغاية هنالك جملة من الضوابط ، أو القواعد يعتمد عليها المؤلف لبناء المعاجم تحدث عنها العلماء(٣) لا اريد أن أتعرض لها ربما أفرد لها بحثاً خاصاً ، ولكن من تمام صناعة المعجم يجب مراعاة الاتي:

-- وضوح الفكرة والهدف.
- سهولة الترتيب.
- الشمول للألفاظ المستعملة.
- اعطاء كيفية نطق الكلمة.
- وقبل كل هذه الامور نوع المعجم المراد تأليفه.
- جوانب أخرى تتضح أثناء تناول صناعة المعجم عند ياقوت الحموي.

ظهور المعاجم:

يعد الخليل بن أحمد الرائد الاول الذي وضع الأسس الرئيسة لعلم صناعة المعجمات العربية ،وذلك بفضل ماابتكره في كتاب العين من تنظيمات ساعدت على وضع كلام العرب في مدونة يرجع اليها "فلم تعد اللغة والنحو مجموعات من المرويات يتناقلها الخلف عن السلف أو أشتاتاً من المسائل لاينتظمها رابط عام بل عادت مجموعة من الأصول العامة ،كل اصل يضم اليه جملة من

١- الفاضل في اللغة والادب للمبرد صـ١٠ تحقيق عبدالعزيز الميمني الراجكوتي
٢- انظر: معاجم على الموضوعات ، د. حسين نصار
٣- انظر علم اللغة وصناعة المعجم ،د.علي القاسمي ،صناعة المعجم الحديث ،د.احمد مختار

المسائل والجزئيات التي تشترك في الخصائص والسمات(١) "كل ذلك بفضل الافكار التي بثها الخليل في كتاب العين لتأسيس أصول علوم اللغة العربية ، وقراءة مقدمة العين تشهد بذلك حيث وضع الأسس التي سينتهجها في بناء معجمه وكان من هذه الاعمال الجليلة ظهور أول كتاب جامع لمفردات اللغة العربية وهو كتاب العين الذي كان أساساً لكل ماالف من بعده من معاجم(٢). بهذا يكون الخليل بن أحمد مهد الطريق لمن جاء بعده لادخال تحسينات وافكار جديدة تدفع المعرفة الى الأمام وهذا مانجده في المعاجم العربية فيما بعد من تكامل معرفي لقد وضع الخليل بن أحمد اللبنه الأولى في التأليف المعجمي المنظم فتوالى التأليف في المعاجم وتعددت واختلفت مابين معاجم الفاظ ومفردات ،ومعاجم معاني ،بل تعدى الأمر إلى ابعد من ذلك فنشأت معاجم متخصصة مثل الزاهر في غريب الفاظ (٣)الشافعي لابي منصور الأزهري المتوفي سنة ٣٧٠ وكتاب المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي في الفاظ الفقه الحنفي(٤) وغير ذلك من المعاجم المتخصصة كمعاجم البلدان وغيرها من العلوم التي نشأت في أحضان الدولة الاسلامية.

١ـ الخليل احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه د.مهدي المخزومي صـــ٢٥١
٢ـ السابق صـــ ٢٦١
٣ـ نشرته وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت ١٣٩٩هـ
٤ـ نشرته دار الكتاب العربي بيروت

أهداف معاجم البلدان:

إهتم جمع من العلماء بتصنيف وذكر أماكن ومنازل العرب وأوديتهم ومياههم ومحالهم التي وردت في أشعارهم مثل أسماء جبال تهامة لعرام بن الاصبغ السلمي المتوفي سنة ٢٧٥هـ

ومعجم مااستعجم للبكرى المتوفي سنة ٤٨٧هـ .وأهتم قسم آخر بالممالك والعمران والمسالك كأبي زيد البلخي ،وهذا القسم أقرب مايكون الى مايسمى بـ الجغرافيه ومنها معجم البلدان لياقوت الحموي.

مكانة معجم البلدان:

يحتل معجم ياقوت مكانة عالية بين كتب البلدان ،وذلك بما حواه من حفظ اصول كتب ضاعت لم تصل الينا ،وبما بذله من جهد في ضبط أسماء الأماكن والبلدان وإزالة مالحق بها من تصحيف وتحريف ،إضافة الى ماعمله من ترتيب وجمع ماكان متناثرا في تآليفهم "وجمعت ماشتتوه وأضفت اليه ماأهملوه ورتبته على حروف المعجم(١) ثم إن معجم البلدان يشتمل على قدر كبير من أصول المعجمية الحديثة التي يطالب المختصون توفرها في علم الصناعة المعجمية (٢) lexicography

لذا فمعجم البلدان كتاب موسوعي فهو وان كان المؤلف أراد به جمع المادة الجغرافية التي تراكمت منذ بداية ألتصنيف ألجغرافي لدى العرب الى منتصف القرن السادس الهجري(٣)" الا أن القارئ لهذا المعجم سيجد أنواعاً كثيرة من المعارف والغايات والأهداف التي أقل مايقال عنها أنها تمثل أصول النظرية المعجمية عند العرب المرتكزة على جانب نظري ،وجانب تطبيقي وعلى هذين الجانبين قامت الصناعة ألمعجمية ألعربية.

١ـ الجانب النظري:هو مجموعة الأسس النظرية التي تحكم العمل المعجمي.

٢ـ الجانب التطبيقي: هو عملية تأليف المعجم(٤).

وهما متوفران في المعاجم العربية ،فالمقدمة التي لايخلو منها أي معجم تمثل الجانب النظري حيث يوضح فيها المؤلف الغرض من تأليف المعجم ،وكيفية جمع المواد ،وطريقة ترتيب المداخل وشرحها وبيان ماتتصل بها من جوانب لغوية صرفية ونحوية واشتقاقية.

اما الجانب التطبيقي فتظهر في محتويات المعجم وماضمه من مفردات اللغة ،وتوثيقها وتفسير معانيها وبيان انتمائها إلى أي قسم من أقسام الكلام

الجانب النظري في معجم البلدان:

تعد مقدمة معجم البلدان من أوعب وأنفس ماكتب من المقدمات المعجمية ،فقد اشتملت على إيضاحات وتوضيحات كشفت عن غايات المؤلف ،وأهدافه التي حملته على تصنيف معجمه ،كما بينت في الوقت نفسه حرصه على بيان مصادره التي اعتمد عليها ،وجاءت موزعة على نقول من كتب السابقين مع ضبط مالم يضبط ،وتنظيم مالم يرتب ،مع ألأخذ من أفواه الرواة ،وتدوين مشاهداته التي رأها في استفاره ،واصلاح ماصحف وحرف(١).الى غير ذلك من الاغراض التي تعد من صميم التصنيف المعجمي وتحسين أوضاعه.

١ـ معجم البلدان من مقدمة المؤلف صـــ٢٤

٢ـ علم اللغة وصناعة المعجم د.علي القاسمي صـــ٣انظرصناعة المعجم الحديث د.احمد مختار

٣ـ مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والاسلامية جـ٢صـــ٧٨ صلاح الدين عثمان هاشم

٤ـ صناعة المعجم الحديث صـــ٢٠ د.احمد مختار عمر

أهداف معجم البلدان:

أعتقد أنه من نافلة القول تقسيم أهداف معجم البدان الى :

أهداف عامة ،وأهداف خاصة ،وكلا الأهداف من أساسيات بناء أي معجم يراد تصنيفه إذ يجب على المؤلف قبل أن يشرع في التأليف رسم الهدف من تصنيف المعجم ،وتحديد أغراضه.وقد جاءت أهداف ياقوت كالاتي:

الهدف الديني:لاشك أن من أهم ألأهداف التي قام عليها بناء المعجم العربي قديماً هو حفظ وبيان الفاظ اللغة العربية التي نزل القران الكريم بها فأعلا شأنها ،وعزز مكانتها وهذه خصوصية تلازم اللغة العربية ،فالمحافظة عليها واجب ديني ،ويتضح هذا الأمر جليا عند ياقوت الحموي حين قال:" لم أقصد بتأليفه ،وأصمد نفسي لتصنيفة لهواً ولا لعباً ولارغبة حثتني اليه ولا رهباً ولاحنيناً استفزني إلى وطن ولاطرباً حفزني إلى ذي ود وسكن.

ولكن رأيت التصدى له واجباً والأنتداب له مع القدرة عليه فرضاً لازبا ً(انظر مقدمة معجم البلدان) فالله سبحانه وتعالى أمرنا أن ننظر فيما أصاب المكذبين "قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين" (٢)كما أن معرفة الأماكن والمواضع لها أهمية دينية أذ أن بعضها جاء ذكره في القران الكريم وفي أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام كغزوة بدر وماجاء فيها من أماكن كالعدوة الدنيا ،والعدوة القصوى والجهل بها يؤدى الى الجهل بتاريخ الاسلام ،ناهيك بان بعض هذه الأماكن مواقيت يهل منها الحاج والمعتمر فلابد من تحديدها وبيانها ،لانه اذا تجاوز هذه المواقيت ترتب عليها حكم شرعي ،إضافة الى ذلك بعض هذه البلدان فتح عنوة او صلحاً او أماناً ولكل منها أحكام شرعية لابد للمتخصصين من معرفتها قال ياقوت " وقد فتحت هذه الاماكن صلحاً وعنوة واماناً وقوة ولكل من ذلك حكم في الشريعة"(٣)

ثم إن لمعرفتها جانب تعبدى مثل الوقوف بعرفة ،والاحرام من الميقات وذكر الله عند المشاعر.

الهدف المعرفي التثقيفي: يقال إن معرفة الشيء خير من الجهل به ،ونشر المعرفة لها جانب إيجابي ،وقد رغب صاحب معجم البلدان في الاسهام في نشر ثقافة المعرفة البلدانية لما فيها من حسن فائدة لنقلة الاخبار ،ورواة

الأحاديث ، والأشعار ،حتى لايخلط ،ولايصحف ،ولايحرف في الأسماء ولاينسب عالم الى غير بلدته ولاشعر الى غير قائله ،لما في ذلك من مجانبة الصواب ،وتخليط الأمور ،والايهام. وقد وضح ياقوت ذلك بقوله " وكم من إمام جليل ،ووجه من الاعيان نبيل ،وأمير كبير ،ووزير خطير ،ينسب الى مكان مجهول ،فتراه عند ترجيم الظنون على كل محتمل محمول ،فان سئل عنه أهل المعارف اخذوا بالنصف الأرذل من العلم وهو لا ادرى"(٤)

وأرى أن تشابك العلوم وحاجة بعضها لبعض ،لاتقتصر على اناس بعينهم وإنما هو شأن مشترك ،وهذا الذي جعل الحموي يؤكد على أهمية إتقان معرفة البلدان لاسيما أنه رأى بعض الرواة للاخبار ،والأحاديث اذا مر بهم"ذكر بقعة بها وقعة واقعة ، فيختلط لاحتياجه الى النقل لا العقل ،والرواية لا الدراية"(٥).

١ـ المقدمة صـــ٧
٢ـ سورة الانعام ايه ١١
٣ـ المقدمة صـــ ٨
٤ـ المقدمة صـــ ٨
٥ـ المقدمة من صـــ ٨

الهدف التصحيحي:

التصحيف ،والتحريف أفتان من الآفات تعملان على ازالة الالفاظ عن معانيها وابعادها عن مراميها ،فينشأ عن ذلك إنحراف النص ،أو اللفظ عن المقصود ،فتفهم المعاني خلاف ماأريد لها ،ويترتب على ذلك أمور تبعد النص أيما بعد عن مراده ،فعلى الرغم من أن الكتبة ،والنساخ بذلوا جهدهم في إتقان الخط وتجويده ،واتخاذ الوسائل المتعددة في ضبط الالفاظ وهجائها الا أنه قل أن يسلم أحد من التصحيف والتحريف(١).لذا نبه ياقوت على ماوجده من تصحيفات أثناء نقله عن المصادر التي إعتمد عليها ،فاتبع منهجاً سار عليه عند إدخال وشرح مواد معجمه ،لتلافي التصحيف ،ولبيان نطق الكلمة ،فقد ذكر أن رجلاً سأله عن "حباشة" سوق من أسواق العرب في الجاهلية " بضم الحاء ،ولكن رجلاً من المحدثين أصر على أنها بفتح(٢) الحاء ،لذا نوه ياقوت على أهمية الضبط خوفاً من اللبس.

١ـ انظر شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ،العسكرى صـ١٩ ،١٨ ،١٢ التنبيهات لعلى بن حمزة وتحقيق النصوص ونشرها عند السلام هارون

٢ـ المقدمة صـــ١٠

المادة والمحتوى:

لقد أراد ياقوت أن يكون معجمه معجماً بلدانياً لا تتعدى مواده أسماء البلدان ،والجبال والأودية ،والقيعان ،فمواد المعجم أسماء ، واماكن ، ومحال ، ومياه ،وقرى ،ومدن مقسمة في ثمانية وعشرين كتاباً ،على عدد حروف المعجم ،وقسم كل كتاب إلى ثمانية وعشرين باباً"التزم ترتيب كل كلمة منه على أول الحرف وثانيه وثالثه ورابعه" دون أن ينظر لأصول الكلمة وزوائدها.كما أنه أعطى توطئة ،في خمسة أبواب قبل أن يشرع في تفسير وتحديد الأماكن ،هذه التوطئة مفتاح للكتاب ،وحتى لايكرر تفسير بعض الاصطلاحات ،جعل التوطئة كالاتي:

١ـ بيان صورة الارض ٢ـ ذكر الاقاليم

٣ـ تفسير بعض الفاظ يكثر تكرارها ٤ـ أحكام الفقهاء في اراضي الفيء

٥ـ تأثير البلدان في أمزجة ساكنيها(١).

ومع أن المعجم بلداني غير اني أرى أنه "معجم بلداني لغوي" لما احتواه من توجيهات لغوية ،وقد نبه د.حسين نصار على هذه الصفة للمعجم من قبل قال :" ثم بلغ الفرع اللغوي الجغرافي القمة حين ألف ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي ٥٧٤ ـ ٦٢٦ كتابه معجم البلدان(٢)" هذا التمازج بين اللغوي ،والجغرافي جعل الحموي يستثمر طاقات اللغة في توظيف بعض الاصطلاحات اللغوية ،لتحديد الأماكن ،والبلدان كاستعمال التصغير واستخدام الاشتقاق في تحديد مايدل عليه المسمى مثل البلدة ،البليدة والناحية والصقع ،والقرية العظيمة ،ومدينة صغيرة ،وموضع ،وغير ذلك مماسيأتي بيانه.

١ـ المقدمة صـــ ١٥

٢ـ المعجم العربي حسن نصار صـــ١٦٦

تحديد وتعريف البلدان:

لقد بذل ياقوت جهداً كبيراً في التحديد والتعريف بالبلدان ، وأعتمد على جمع من المصادر والكتب البلدانية التي سبقته(١) ، واتخذ وسائل كثيرة في ضبط وتحديد الأماكن ، بما تعورف عليه من مصطلحات ،مثل كورة ،قصبة ،اقليم ،مدينة ،قرية ،ناحية بلدة ،إضافة إلى توظيف دلالات التصغير ،والوصف ،والمسافة وغيرها وفيما يلي نماذج:

١ـ التحديد باستخدام التصغير:للتصغير معان كثيرة ، ذكرها النحاه في كتبهم ، منها تقليل الحجم ،وقد وظف الحموي التصغير في بيان ،وتحديد حجم البلد ،الذي ،يتناوله بالتعريف ،وكان وسيلة مفيدة ومهمة أوقفت القارئ على سعة وصغر المكان وأعطته صورة عنه مثل قوله:

آبسكون:بفتح الهمزة وسكون الالف وفتح الباء الموحدة والسين المهملة ساكنة وكاف مضمومة واو ساكنة ونون ،ورواه بعضهم بهمزة بعدها ياء ليس بينهما الف وقد ذكر في موضعه:بليدة على ساحل بحر طبرستان بينها وبين جرجان ثلاثة (٢)ايام.

تيماء:بالفتح والمد:بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى ،على طريق حاج الشام ودمشق(١) .

٢ـ استخدام الوصف بدلا من التصغير:لو خط أن ياوت الحموي يستخدم الوصف احياناً كقوله في وصف الحديبة:وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة(٢).

١ـ انظر المقدمة صـــ ١١ـ١٢

٢ـ معجم البلدن ٤٩/١

أيلة:بالفتح:مدينة على ساحل بحر القلزم ممايلي الشام ،وقيل هي اخر الحجاز وأول الشام ،قال ابوزيد:ايلة مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير(٣) وقال:ايضاً:ابان : مدينة صغيرة بكرمان من ناحية الروذان(٤).

٣ـ التعريف بتحديد المسافة:ويأتي بطرق متعددة منها ذكر المسافة أو بالموقع بين مدينتين مشهورتين ،او تحديد الجهة ،مثل قوله:

رابغ:بعد الالف باء موحدة ،واخره غين معجمة:واد بقطعه الحاج بين البزواء والجحفة دون عزور ،وقال الواقدى:هو على عشرة أميال من الجحفة فيما بين الابواء والجحفة(٥).

شاطبة:بالطاء المهملة ،والباء الموحدة:مدينة في شرقي الاندلس وشرقي قرطبة وهي مدينة قديمة فد خرج منها خلق من الفضلاء ،ويعمل الكاغد الجيد فيها(٦).

صعدة:بالفتح ثم السكون ،...مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً وبينه وبين خيوان ستة عشرة فرسخاً ،قال الحسن بن محمد المهلبي:صعدة مدينة عامرة آهله يقصدها التجار من كل بلد ،وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعال (٧).

٤ـ التعريف بما يشتهر به المكان:سواء كان بصناعة معينة كما مر بنا عند ذكر شاطبة ، وصعدة ،أو كما بين ياقوت عند تعريف مايأتي:

أجياد:بفتح أوله وسكون ثانية ،كأنه جمع جيد وهو العنق ، وأجياد ايضاً جمع جواد من الخيل ،قال أبو القاسم الخوارزمي : أجياد موضع بمكة يلي

١ـ معجم البلدان ٦٧/٢
٢ـ معجم البلدان ٢٢٩/٢
٣ـ معجم البلدن ٢٩٢/١
٤ـ معجم البلدان ٦٢/١
٥ـ معجم البلدان ١١/٣
٦ـ معجم البلدان ٣٠٩/٣
٧ـ معجم البلدان ٤٠٦/٣

الصفاء وذكر ياقوت في خبر عن أبي سعيد السيرافي في كتاب جزيرة العرب "أن الله عزوجل ، أوحى إلى اسماعيل عليه السلام ،اني ادخرت لك كنزاً لم أعطه احداً قبلك ،فاخرج فناد بالكنز ،فاتى أجياداً ،فالهمه الله تعالى الدعاء بالخيل ،فلم يبق في بلاد الله فرس الا أتاه ، فارتبطها باجياد ،فيذلك سمي المكان أجياداً(١).

الصفراء:وادى الصفراء: من ناحية المدينة ،وهو واد كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج وسلكه رسول الله صلى عليه وسلم ،غير مرة وبينه وبين بدر مرحلة ، قال عرام بن الاصبغ السلمي:الصفراء قريه كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون كلها(٢).

التنعيم:بالفتح ثم السكون ،ثم كسر العين المهملة ،وياء ساكنة ،وميم:موضع بمكة في الحل:وهو بين مكة وسرف ،على فرسخين من مكة وقيل على أربعة ،وسمى بذلك لان جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وأخر عن شماله يقال له ناعم(٣).

ومما تجدد الاشارة اليه هنا ،أن الحموي كثيراً مايبين سبب التسمية للموضع والمكان المعرف به ،كقوله قال الزجاجي:سميت حلب لان ابراهيم عليه السلام ،كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدق به فيقول الفقراء حلب حلب فسمي به(٤) "ومنى" لما يمنى به من الدماء(٥) ،ونابلس أي ناب الحية لان "لس"تعني الحية بلغتهم وعندما قتلوها انتزعوا نابها وعلقوها على باب المدينة فقيل ناب لس(٦).

١ـ معجم البلدان ١٠٥/١
٢ـ معجم البلدان ٤١٢/٣
٣ ـ معجم البلدان ٤٩/٢
٤ـ معجم البلدان ٢٨٢/٢
٥ـ معجم البلدان ١٩٨/٥
٦ـ معجم ياقوت ٢٤٨/٥

التفسير اللغوي:

ذكرنا فيما سبق أن معجم البلدان معجم بلداني لغوي ،كما أشرنا أن ياقوت وظف اللغة ايضاً في تحديد المواضع ،وناهيك باللغة من محدد وضابط للعلوم ، لانه لولا اللغة وتنوع مفرداتها لما أستطعنا أن نتعرف على مايحيط بنا ويجرى في عوالمنا . وقد كان ياقوت دقيقاً ، في إستعمال إصطلاحاته ،وإختيار الالفاظ المعبرة الدالة.فقد استخدم قرية ، موضع ،بقعة ، صقع ، ماء ،واد ، برقة ،ركية ،مخلاف ، مدينة ،محلة ، قصبة ،اقليم ،كورة ،جند ،سكة ،الاستان ،دستاق ،بريد ،مصر وغير ذلك

وقد شرح ياقوت بعض هذه المصطلحات مثل كورة ،اقليم ،مخلاف ،مصر ،جند ، رستاق(١) في مقدمة المعجم في الباب الثالث تحت عنوان تفسير بعض الألفاظ يكثر تكرارها كقوله "كورة" كل صقع يشتمل على عدة قرى ،وأما المخلاف فاكثر مايقع في كلام أهل اليمن.وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التبع لهم والانتقال لهم ،وهو واحد مخاليف اليمنوهي كورها ولكل مخلاف منها إسم يعرف به وهو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمرته فغلب عليها إسمها ...الاتراهم سموها مخلاف زبيد ،ومخلاف سنحان ،ومخلاف همدان (٢)كما أن ياقوت دأب على شرح وبيان معاني الامكنة وتحديد اشتقاقها فاضاف بذلك إضاءة توضح سبب تسمية المكان وتحديد معناه.وهذه نماذج تبين طريقة الحموى في تفسير المواد اللغويه:

١ـ شرح ماليس بمشتق:

ثعال: وهي شعبة ببين الروحاء والرويثة ،والويثة معنشى بين العرج و الروحاء ، قال كثير:

ايام اهلونا جميعاً جيرة بكنانة ففراقد فثعال(٣)

طحاب:وهو مرتجل علم مهمل في لغة العرب ،وبكسر أوله ،وأخره باء موحدة وهو موضع كانت به وقعه من أيامهم(٤)

ثروق:مرتجل لم أر هذا المركب مستعملا في كلام العرب:وهو إسم قرية عظيمة لبني دوس بن عدنان بن زهران(٥).

١ـ معجم البلدان ٣٥/١ـ٤٢
٢ـ معجم البلدان ٣٧/١، ٣٦
٣ـ معجم البلدان ٧٨/٢
٤ـ معجم البلدان ٢٢/٤
٥ـ معجم البلدان ٧٦/٢

ما يحتمل الوجهين:

ثهلان:بالفتح ،إن لم يكن ماخوذاً من قولهم هو الضلال بن ثهلل ،يراد به الباطل ،فهو علم مرتجل:وهو جبل ضخم بالعالية ،لبني نمير بن عامر بن صعصعة(١)

عباعب:بضم أوله ،وبعد الالف عين اخرى ،وباء ،علم لا أعرف أصله الا أن يكون من قولهم رجل عبعب وعبعاب للطويل ،والعبعب "الشاب التام والعبعب من الأكسية الناعم الرقيق ،ويوم عباعب من ايام العرب(٢)

المربد:بالكسر ثم السكون ،وفتح الباء الموحدة ،ودال مهملة:وهذا اسم موضع هكذا ليس بجار على فعل على أن ابن الاعرابي روى أن الرابد الخازن ،ولو كان منه لقيل المرابد على زنة اسم المفعول مثل المقاتل من القاتل فمجيئة على غير جريان الفعل دليل على أنه موضع هكذا ،وذهب القاضي عياض الى أن أصله من ربد بالمكان اذا أقام به ،فقياسه على هذا أن يكون مربد بفتح الميم وكسر الباء ،فلم يسمع فيه ذلك فهو أيضاً غير قياس ،قال الاصمعي:المربد كل شيء حبست فيه الابل ولهذا قيل مربد النعم بالمدينة وبه سمي مربد البصرة وإنما كان موضع سوق الابل ،والمربد ايضاً:موضع التمر مثل الجرين(٣).

٣ـ ذكر اشتقاق المكان

الشأم: بفتح أوله ،وسكون همزته ،والشأم بفتح همزته ،مثل نهر ،ونهر لغتان ولاتمد ،وفيها لغة ثالثة وهي الشام بغير همز ،كذا يزعم اللغويون وقد تذكر ، وتؤنث قال ابو بكر الأنباري:في اشتقاقه وجهان:يجوز أن يكون مأخوذاً من اليد الشومي وهي اليسرى ،ويجوز أن يكون فعلى من الشوم ،قال أبو القاسم:قال جماعة من أهل اللغة يجوز أن لايهمز فيقال الشام ياهذا فيكون جمع شامة سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات ،وقال أهل الاثر:سميت بذلك لأن قوماً من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاءموا اليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك(٤).

١ـ معجم البلدان ٨٨/٢
٢ـ معجم البلدان ٧٦/٤
٣ـ معجم البدان٥/٩٨ ،٩٧
٤ـ معجم البلدان ٣١٢/٣

الندوة:بالفتح ثم السكون ،وفتح الواو ،وقال أهل اللغة:النادى المجلس يندو إليه من حواليه ،ولايسمى نادياً حتى يكون فيه أهله واذا تفرقوا لم يكن نادياً ،وهو الندى والجمع الاندية ،قالوا:إنما سمي نادياً لأن القوم يندون إليه ندواً

وندوة ولذلك سميت دار الندوة بمكة كان اذا حدث بهم أمر ندوا إليها فاجتمعوا للمشاورة(١).

عسفان:بضم أوله ،وسكون ثانيه ثم فاء ،واخره نون ،فعلان من عسفت المفازه وهو يعسفها وهو يقطعها بلا هداية ولا قصد ،وكذلك كل أمر يركب بغير روية ،قال سميت عسفان لتعسف السيل فيها كما سميت الابواء لتبوء السيل بها ،قال ابو منصور: عسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة(٢).

بيان المعرب من الأماكن:

لم يقف الأهتمام اللغوي عند الحموي فقط عند ذكر إشتقاق البلدان المراد تعريفها بل تعدى الى بيان ماعرب من الأماكن الاعجمية ،وذلك بأن يذكر اللفظ كما عربه العرب ثم بيان معناه في اللغة المأخوذة:

در إسفيد:ومعناه بالفارسية باب أبيض قال حمزة:هو إسم مدينة البيضاء التي بفارس وقد عربت بالمعنى(٣)

سرنديب:بفتح أوله وثانية ،وسكون النون ودال مهملة مكسورة ،وياء مثناة من تحت وباء موحدة ،ديب بلغة الهنود:هو الجزيرة ،وسرن لا أدرى ماهو(٤) .

١ـ معجم البلدان ٢٧٩/٥
٢ـ السابق ١٢١/٤
٣ـ السابق ٤٤٧/٢، ٥٢٩/١
٤ـ السابق ٢١٥/٣

جيحون:بالفتح ،وهو إسم أعجمي ،وقد تعسف بعضهم فقال:هو من جاحه اذا إستأصله ،ومنه الخطوب الجوائح ،وسمى بذلك لاجتياحه الأرضين ،قال حمزة:أصل جحيون بالفارسية هرون ،وهو إسم وادى خراسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبة الناس اليها وقالوا جيحون على عادتهم في قلب الالفاظ(١)

تستر:بالضم ثم السكون وفتح التاء الاخرى ،وراء أعظم مدينة بخوستان اليوم ،وهو تعريب شوشتر ،وقال الزجاجي سميت بذلك لان رجلاً من بني عجل يقال له تستربن نون افتتحها فسميت به وليس بشيء والصحيح ماذكره حمزة الاصبهاني قال:الشوستر مدينة بخوستان ،تعريب شوش باعجام الشنين قال ومعناه النزه والحسن والطيب واللطيف ،فبأي الأسماء وسمتها من هذه جائز ،قال وشوشتر معناه معنى أفعل ،فكأنه قال:أنزه وأطيب وأحسن ،يعني ان زيادة التاء والراء بمعنى أفعل ،فانهم يقول الكبير بزرك ،فاذا أرادوا أكبر قالوا بزركتر مطرد(٢).

١ـ معجم البلدان ١٩٦/٢
٢ـ السابق ٢٩/٢

مظاهر المعجمية عند ياقوت

لقد إتضح مما سبق أن ياقوت بنى معجمه على مبادئ وأسس التزمها وطبقها تطبيقاً علمياً في كل مواد معجم البلدان ،وحقق بذلك رؤية معجمية إن لم تكن تضارع ماينادى به المعجميون المحدثون فإنها لاتقل عنها من حيث الاتقان والوضوح. فمنذ بداية التفكير في تصنيف المعجم ،بين اي نوع يقصد من انواع المعاجم فحدد بأنه معجم بلداني يهتم بالمواضع والبلدان ،كما أنه رسم الهدف والغاية التي يصبو اليها من وراء هذا التصنيف وهذا مايقرره علم صناعة المعجم الحديث(١).

فأي معجم يراد تأليفه لابد من بيان نوعية هذا المعجم والغايات التي يتبناها ومعجم البلدان تبني غايات وأهداف في غاية الوضوح ،فالفكرة من بناء المعجم جاءت من سؤال سئل في أحد مجالس العلم عن سوق حباشة بضم أوله وقد أخطأ السائل في نطقه إذ نطقه بفتح الحاء ،هذا الاستفسار أثار أموراً جعلت أفكاراً أخرى تحث على أهمية تصنيف مثل هذا العمل سواء كان على المستوى المعرفي أم على المستوى الشرعي فما كان من ياقوت الحموي الا أن عزم أمره على تناول هذا الجانب المهم من التعريف بالبلدان. ومن ينظر في ماجاء في معجم البلدان من توضيحات وتفسيرات فإنه سيرى علواً في المنهج ودقة في التطبيق والأختيار ،فلقد تعهد بأن تكون مداخل المعجم تسير على نظام موحد لايحيد عنه ليجعل القارئ على معرفة تأمة بكيفية البحث عن مايريد ،مع أعطاء تفسير واضح سهل للمادة البلدانية المطلوبة.وجودة التفسير عند التعريف بالمداخل مطلب مهم تركز عليها صناعة المعجم(٢) ،إذ لابد أن يكون التعريف واضحاً سهلاً لايؤدي إلى اللبس ،وقبل هذا كله يجب أعطاء كل كلمة هجاؤها الصحيح وطريقة نطقها ،وإشتقاقها ،لأن الخطأ في النطق يحرفها عن رسمها

الإملائي الصحيح(٣).وقد ضبط ياقوت مداخل المعجم بأن قيد هجاء كل حرف من الكلمة ،كقوله في تعريف " الأبطح:بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والحاء مهملة:وكل مسيل فيه دقاق الحصى فهو ابطح"(٤)

أما عن أهمية علم النحو والصرف في تصنيف المعاجم ،فالمعجم ليس الفاظاً ومدونة تسرد فيه كلمات اللغة ،وإنما تمثل المادة النحوية والصرفية جزءاً مهماً في المعجم ،حيث يرى المعجميون المحدثون العلاقة الوثيقة بين كل من المعجم والنحو إذ كلا العلمين يهتمان بالألفاظ حيث يضع النحو هذه الألفاظ في ترتيب معين تستمد قيمها المعنوية من موقعها داخل هذا النظام(١) ،لذا لاغنى عن إضاءات صرفية نحوية على مواد المعجم لانها تساعد على بيان نوع اللفظ إسم ، فعل ، مفرد ، جمع ،وهذا الجانب لم يغفل عنه المعجميون العرب منذ البدايات الأولى للمعجم العربي ،وقد تحقق ذلك في معجم البلدان قال ياقوت:في التعريف بـ بريدة: تصغير بردة:ماء لبني ضبينة ،ويوم بريدة من أيامهم(٢).وقال أيضاً:سعياً بوزن يحي ،يجوز أن يكون فعلى من سعيت:وهو واد بتهامة قرب مكة أسفله لكنانة وأعلاه لهذيل(٣) ، وقال:الرها:بضم أوله ،والمد ،والقصر مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت بإسم الذي أستحدثها(٤) ومنه قوله : الأحساء : بالفتح والمد.جمع حسي ،بكسر الحاء وسكون السين ،وهو الماء الذي تتشفه الأرض من الرمل ،فاذا صار إلى صلابة أمسكته ،فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه"(٥).

١ـ انظر علم اللغة وصناعة المعجم د.علي القاسمي صـــ٢٩ ،٢١
٢ـ صناعة المعجم الحديث د.احمد مختار عمر صـــ١١٧
٣ـ المعاجم العربية د.عبدالله درويش صـــ١٥٥ ،١٥٢
٤ـ معجم البلدان ،٧٤/١

وجاء عنه قوله:وادي الشياطين:جمع شيطان ،قيل هو فيعال من شطن اذا بعد وقيل الشيطان فعلان من شاط يشيط اذا هلك وأحترق مثل هيمان وعيمان ، قال عبيدالله الفقير إليه:وعندي أن الأولى في إشتقاق الشيطان أن يكون من شنطه يشطنه اذا خالفه عن نيته ووجهه لمخالفته في السجود لادم ،أو من الشطن وهو الحبل الطويل الشديد الفتل يشد به الفرس الأشر فيقال:أنه لينزو بين شطنين ،لأنه اذا إستعصى على صاحبه شده بحبلين ،والفرس مشطون ،لأنه ورد أن سليمان عليه السلام كان يقيدهم ويشدهم بحبال. وأنه اذا ورد شهر رمضان قيدت الشياطين ،والله أعلم(٦) .

١- Bloomfield L.language.p.274
٢ـ معجم البلدان ٤٠٦/١
٣ـ السابق ٢٢١/٣
٤ـ السابق ٦٠١/٣
٥ـ السابق ١١١/١
٦ـ السابق ٣٤٤/٥ ، ٣٤٥

لذا فان الآراء التي تحاول أن تفصل بين النحو بمفهومه الواسع ،وبين المعجم باعتباره تدويناً فقط للالفاظ ،أمر يجب أنينظر إليه على أنه تفريق غير صحيح ، فالتداخل بين المعجم والنحو أمر أقرته ،وأعترفت به المدارس اللغوية المعاصرة(١).

واحتواء المعجم على توجيهات نحوية ،صرفية ،ولغوية ،إشتقاقيه شيء متداول في المعاجم العربية منذ بداية المعجم فقل أن تجد معجماً عربياً الا وله فضل عناية بمسائل النحو والصرف وغيرها مما يعد من متممات الصناعة المعجمية الحديثة ، مثل ذكر صور الجمع المختلفة ،وغيرها من المسائل التي تقف القارئ على أساسيات نحو اللغة وصرفها.

كما إن ياقوت وجه عنايته ببيان أسماء البلدان في الاقاليم الاسلامية ،وتوضيح معانيها وماتدل عليه اللغة المأخوذة عنها قال:بئرا ريس:الأريس في لغة أهل الشام الفلاح ،وهو الأكار وجمعه اريسون وأرارسة ،واراس في الاصل جمع اريس ،بتشديد الراء واظنها عبرانية ،واحسب أنه الرئيس مقدم القرية تعريبه(٢).وقال ايضاً إما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن(٣).وقال:الكرخ بالفتح ثم السكون وخاء معجمة ماظنها عربية انما هي نبطية ،وهم يقولون:كرخت الماء وغيره من البقر والغنم إلى موضع كذا جمعته فيه في كل موضع(٤).ويذكر الاقوال المتعددة في "سدير قائلاً:بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناه من تحت وأخره راء:هو نهر ويقال قصر ،وهو معرب وأصله بالفارسية سه دل اي فيه قباب مداخله مثل الجارى بكمين قال أبن السكيت: قال الأصمعي السدير فارسية أصله سه دل اي قبة فيها ثلاث قباب متداخلة ،وهو الذى تسميه الناس اليوم سدلى فعربته العرب فقالو سدير(٥).

هذه نماذج تفقنا على حرص ياقوت الحموي على توضيح مايجب توضيحه من الألفاظ من غير العربية وماتدل عليه في لغاتها الأصلية حرصاً

منه على تحقيق منهج متكامل تظهر فيه معجمية متقدمة متجذرة الأصول والغايات.

١ـ علم اللغة وصناعة المعجم صـــ٥٠
٢ـ معجم البلدان ٢٩٨/١
٣ـ السابق ٤٠٩/٢
٤ـ السابق ٤٧٤/٤
٥ـ السابق ٢٠١/٣

الخـــاتـــــمة

. معجم البلدان ليس بدعاً من بين المعاجم أن سار على نهج وخطى ماأسسه السابقون مع إدخال تحسينات ترقى بالمعجم بما تتطلبه روح العصر ،وتتلافى ماوقع فيه السابقون من تقصير ،وهذا هو طبيعة العلوم في تراكم المعارف ،يستدرك المتأخر على المتقدم مافاته ،فالعلوم في سيرورة دائمة لاتتوقف ،وكم ترك المتقدم للمتأخر من مسائل تحتاج إلى تفصيل وبيان لذا فالقول بأن ياقوت صاحب معجمية ملتزمة بصناعة المعجم كما جاءت عن سابقية وتلتقى في الوقت نفسه بما قرره المحدثون أمر تشهد عليه مقدمة المعجم حيث أشتملت على الجانب النظري من بيان نوع المعجم ،والأغراض التي يهدف إليها ،وطريقة جمع المادة وترتيبها ،وكيفية تفسيرها وهذا هو الجانب النظري.ثم جاء الجانب التطبيقي مشتملاً على ادخال مواد المعجم مرتبه ومشروحة بطرق واضحة وسهلة وموثقة مع بيان نطق المكان والصور المختلفة للنطق أن وجدت.

. معجم البلدان من اضبط المعاجم الجغرافية منهجاً ،واغزرها مادة إذ أشتمل على معظم البلدان الأسلامية حتى القرن السادس الهجري فهو سجل لتلك البلدان وماتمتاز به من نواحي اجتماعية ،واقتصادية ،مع ذكر مشاهيرها من العلماء ،والامراء ،وكيفية فتحها وغير ذلك مما يعد من أهم جوانب التوثيق.

. على الرغم من أن ياقوت أراد من معجم البلدان أن يكون بلدانياً ،الا أنه يعد في الوقت نفسه معجماً لغوياً ، ولاينازعه في هذا الا معجم مااستعجم للبكرى ،غير أن ياقوت وظف اللغة في تحديد الأماكن وفي اعطاء توجيهات لغوية ،صرفية وإشتقاقية تعتبر اضافات في بناء المعاجم ،وهذا يحتسب للحموي.

. بعض المواضع التي ذكرها ياقوت لم تعد تعرف وبعضها اندثر او سمى باسم أخر حبذا لو أن الأقسام المعنية أهتمت بمعالم الجغرافيه البلدانية القديمة تحدد ماأندثر وتبين الذي لازال قائماً ولكن أخذ مسمى جديداً.

واخيراً اتوجه بالدعوة لوزارة الشؤون الاسلامية ،والهيئة العامة السياحة بأن هنالك مواضع ،وامكنة حدثت فيها احداث وغزوات لها صلة بالاسلام وبتاريخه تحتاج إلى من يوجه العناية بها والمحافظة عليها.

المصادر والمراجع

1. التأصيل اللغوي في المعجم الكبير د.مصطفى ابراهيم علي عبدالله دار الوفاء للطباعةالمنصورة ١٩٩٣م
2. تحقيق النصوص ونشرها عبدالسلام هارون الطبعة الرابعة مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٩٧هـ
3. التنبيهات علي بن حمزة تحقيق عبدالعزيز الميمني الراجكوتي دار المعارف
4. تفسير غريب القران ابن قتيبة بيروت ١٣٩٨هـ
5. الجاسوس على القاموس أحمد فارس الشدياق مطبعة الجوائب دار صادر ١٢٩٩هـ
6. الخليل ابن أحمد الفراهيدي اعماله ومنهجه د.مهدي المهزومي دار الرائد العربي بيروت ١٤٠٦هـ
7. دراسات في المعجم العربي ابراهيم بن مراد دار الغرب الاسلامي بيروت ١٩٨٧م
8. الرسالة محمد بن ادريس الشافعي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر

١٣٠٩هـ

9. الزاهر في غريب الفاظ الشافعي ابي منصور الأزهري وزارة الأوقاف الكويت ١٣٩٩ هـ

10. الصاحبي في فقة اللغة وسنن العرب في كلامها أحمد ابن فارس تحقيق أحمد صقر مطبعة مصطفى الحلبي

11. صناعة المعجم الحديث د.أحمد مختار عمر عالم الكتب ١٤١٨هـ

12. علم اللغة وصناعة المعجم د.علي القاسمي جامعة الملك سعود الرياض ١٤١١هـ

13. معجم المعاجم أحمد الشرقاوي اقبال دار الغرب الاسلامي بيروت ١٤٠٧هـ

14. كتاب المغرب في ترتيب المعرب للامام ابي الفتح ناصر ابن عبدالسيد المطرزي دار الكتاب العربي بيروت

15. المعاجم العربية د.عبدالله درويش المكتبة الفيصلية مكة المكرمة ١٤٠٦هـ

16. المعجم العربي نشأته وتطوره د.حسين نصار دار نهضة مصر للطباعة ١٩٥٦م

17. معاجم على الموضوعات د.حسين نصار مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٥هـ

18. المعجم الكبير المنهج والتطبيق مجمع اللغة العربية الهيئة العامة للكتاب المصرية ١٩٨١م

19. معجم البلدان ياقوت الحموي دار صادر بيروت ١٤٠٤هـ

20. معجم مااستعجم من أسماء البلدان والمواضع البكري تحقيق مصطفى السقا عالم الكتب بيروت

21.من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً د.محمد رشاد الحمزاوي
دار الغرب الاسلامي ١٩٨٦م
22.مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والاسلامية مكتب التربية
العربي لدول الخليج
23.في المعجمية العربية المعاصرة الجمعية المعجمية العربية بتونس
دار الغرب الاسلامي١٤٠٧هـ

Abstract

The current study aims at examining the definition of "Lexicography" in Yaqut Al- Hamawi's "The Dictionary of Countries." Building dictionaries has become a separate and independent branch of knowledge. It has its own principles, methods and tools that should be met while building a dictionary, such as clarifying the objectives behind building a dictionary, illustrating the method of classification of entries inside the dictionary, and providing simple and clear definitions.

The dictionary should also contain enough lexical, morphological and syntactic guidelines that facilitate using the dictionary. The researcher claims that all these modern methods and tools can be easily found in Yaqut Al- Hamawi's "The Dictionary of Countries." In spite of the great number of dictionaries and glossaries that had been built by Arabs long time ago, the researcher could trace an Arab theory or a line of thought in building dictionaries.